الجذور التاريخية لعلم الكوديكولوجيا

Historical roots of codicology science

نجاح بن خضرة (*)

[1] جامعة البليدة 02 (الجزائر)، Nadjahbenkhadra@yahoo.com

تاريخ الاستلام: 2022/02/26 تاريخ القبول: 2022/05/12 تاريخ النشر: 2022/12/14

ملخص:

ارتكز الاهتمام الأول لدارسي المخطوطات منذ القرن السابع عشر حتى زمن غير بعيد على بحث متون هذه المخطوطات والبحث في نصوصها تمهيدا لنشرها من خلال علم "الفيلولوجيا "وهو الحقل المختص بالدراسة العلمية للنصوص التراثية، ويتضمن الممارسة العلمية النقدية لنصوص المخطوطات، وبذلك فهو يمثل فن التحقيق في التراث العربي الإسلامي، الذي يهتم بالكشف عن النص الأصل، وإرجاع المواد فيه الى مصادرها الأولى، ليتسنى لاحقاً دراسة النص، وإظهار الفكر المتضمن فيه وكانت قيمة المخطوط ترجع إلى أهمية النص الذي يحمله حيث كان يعتبر وعاء للفكر فقط، أما الجانب المادي للمخطوط فلم يلق العناية والاهتمام، وكانت المعلومات المرتبطة بوعاء المعرفة تبدو أمرا زائدا.إلى أن ظهر في أوربا علم المخطوط أو ما يسمى بـ "الكوديكولوجيا " عام 1944 من طرف الفرنسي الفيلولوجي ألفونس دان Alphonce DAIN[1] هذا العلم الذي يهتم بدراسة العناصر التي يتكون منها المخطوط بصرف النظر عن نص الكتاب .

كلمات مفتاحية: المخطوطات الغربية . المخطوطات الإسلامية . الكوديكولوجيا . العناصر الكوديكولوجية . الجذور التاريخية.

Abstract:

The primary interest of manuscript students since the seventeenth century until not so long ago, was based on researching the texts of these manuscripts and researching their texts in preparation for their dissemination through the science of "philology", which is the field concerned with the scientific study of heritage texts, and includes the critical scientific practice of manuscript texts. Thus, it represents the art of investigation in the Arab-Islamic heritage, which is concerned with revealing the original text, and returning the materials in it to their first sources, in order to later study the text, and show the thought contained in it. The material aspect of the manuscript did not receive attention and attention, and the information related to the vessel of knowledge seemed to be a superfluous matter. Until the science of the manuscript or the so-called "codicology" appeared in 1944 by the French philologist Alphonce Dain, this science was concerned with studing the elements that compose the manuscript, regardless of the text of the book.

* المؤلف المراسل: نجاح بن خضرة، الإيميل : Nadjahbenkhadra@yahoo.com

Keywords: *western mauscripts – arabic manuscripts- codicology- elements of codicology- historical roots.*

1. مقدمة :

يعتبر التراث المخطوط جزءا مهما من ذاكرة الشعوب فهو يمثل المورث الثقافي والتاريخي لها وبفضله تمكن الإنسان من تدوين ثقافته ومعارفه في شتى العلوم ليشكل همزة وصل بين الماضي والحاضر، وتراثنا العربي من المخطوطات يعد جزءا مهما من تراث الأمة العربية الإسلامية، وحضارتها من أبرز الحضارات الإنسانية وأشملها في العلم والمعرفة وهو تراث غزير متنوع يعتبر أعظم ما خلفته الأجيال الماضية فهي مؤلفات وضع فيها العلماء خلاصة أفكارهم وتجاربهم وإبداعاتهم وهي حافلة بدراسات قيمة في شتى المعارف الإنسانية فكان لها الفضل في بناء الحضارة والتقدم البشري في العالم.

لذا وجب الحفاظ عليه والاعتناء به واستغلاله في مجالات البحث لأن ضياع هذا النوع من التراث العلمي يعد خسارة كبيرة للأمة، وباعتبار المخطوطات المصادر الأولية للمعلومات فلا بد من بذل مجهودات من أجل البحث والتنقيب فيها. هذا التراث الذي جمعه أسلافنا هنا وهناك بكل وعي والذي يمثل اليوم آلاف المخطوطات المبعثرة، في مكتبات العالم شرقا وغربا وشمالا وجنوبا. ونظرا لقيمته العلمية والتاريخية تمت دراسته من طرف أهل الاختصاص، حيث تم تناول المخطوط من ناحية المضمون في البدايات الأولى لتليها الدراسة المادية التى تجيب على الكثير من التساؤلات المهمة حول المخطوط.

صَرح "جان مالون "Jean Mallon"عالم الخطوط القديمة الفرنسي أنه **تحصلت أزمة الكتب في النظرة الأحادية إليها على أساس أنها معلومات للقراءة فقط.**[2] حيث أن القارئ إلى غاية الربع الثاني من القرن العشرين كان يهتم بمحتوى الكتاب ولم يكن يهتم بغير ذلك، فقد كانت تبدو له المعلومات المرتبطة بوعاء المعرفة أمرا زائدا ويبقى الهدف الأساسي هو معرفة فكر مؤلف ما والتعاطف مع هذا الفكر، غير أنه لا يمكن القيام بتقويم كامل لرسالة كاتب دون النظر إلى الغلاف الخارجي للموضوع الذي نقل لنا الرسالة عبر الزمن، لذا لن نستغرب من أنه كان يجب علينا الانتظار حتى منتصف القرن الماضي لكي نجد أن الكتب المخطوطة أو المطبوعة أضحت لا تعتبر وسيلة لنقل الفكر فقط، ولكن شواهد مادية عن الفترة التي ظهرت فيها.

لقد أكدت لنا الدراسات أنه ارتكز الاهتمام الأول لدارسي المخطوطات منذ القرن السابع عشر في البحث عن النصوص القديمة تمهيدا لنشرها، وكانت قيمة المخطوط ترجع إلى أهمية النص الذي يحمله ومن ثم نما علم تطور الخط (La Paliographie) في القرن التاسع عشر، ووجب الانتظار إلى منتصف القرن العشرين [3] وتحديدا في الغرب الأوروبي لنشأة علم خاص بدراسة الشكل المادي للمخطوطات اليونانية واللاتينية وهو علم الكوديكولوجيا(Codicologie)

عام 1944 من طرف الفرنسي الفيلولوجي ألفونس دان Alphonce DAIN[4] هذا العلم الذي يهتم بدراسة العناصر التي يتكون منها المخطوط بصرف النظر عن نص الكتاب.

وتعرف الكوديكولوجيا أنها علم يهتم بدراسة الشكل المادي للكتاب المخطوط باعتباره أثرا أي دراسة العناصر المكونة للمخطوط بغض النظر عن نص الكتاب وموضوعه، وتتمثل في حوامل الكتابة (البردي والرق والكاغد)، والمواد والآلات المستخدمة في الكتابة(الأقلام والأمدة والألوان والأصباغ) وشكل الكراسات وأحجامها وترتيبها وشكل الصفحة وإخراجها وتسطيرها وزخرفة المخطوط وتذهيبه وتجليده أو تسفيره. وأيضا دراسة كل ما لا يرتبط بالنص الأساسي للمخطوط الذي سجله المؤلف، وما يطلق عليه بخوارج النص كحرود المتن المشتملة على اسم الناسخ ومكان النسخ وتأريخه والإشارة الى النسخة المنقولة منها، إضافة إلى الظروف التي أنتج فيها المخطوط والطريقة التي اتبعها النسَاخ والورَاقون والمزيِّنون والمزخرفون والمجلَدون في مباشرة أعمالهم واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية وأثر ذلك على إنتاج الكتاب المخطوط وتعني كذلك بدراسة تاريخ النسخة وتاريخ مجموعات المخطوطات وكيفية تكوينها.[5]

ورغم الأهمية التي يحظى بها هذا العلم في أوروبا إلا أن الاهتمام به في الدول العربية لا يزال محتشما وضيقا ويحتاج الى الدعم والرعاية رغم الامتداد الكبير لهذه المادة الوثائقية مع تنوعها حيث بلغ عدد المخطوطات العربية والإسلامية (حوالي 04 مليون مخطوط) متواجدة عبر أنحاء العالم.[6]

سنحاول في هذه الدراسة تناول مفهوم علم الكوديكولوجيا؟ وما هي العناصر التي يهتم بدراستها؟ وماهي الجذور التاريخية لهذا العلم بالنسبة للمخطوطات الغربية والعربية؟

2. تعريف علم الكوديكولوجيا :

مصطلح كوديكولوجيا هو ابتكار علمي حديث من وضع العالم الفيلولوجي الفرنسي ألفونس دان (A.Dain)، وهو مختص في المخطوطات اليونانية واللاتينية، وهو لفظ مركب من لفظين: Codex اللاتينية وتعني كتاب وlogos اليونانية وتعني علم وبحث. فيكون المعنى علم الكتاب أو دراسة الكتاب.[7]

وقد اقترح هذا المصطلح عام 1944، ولم يدخل إلى معجم الفرنسي المحدث Le Grand Dictionnaire Encyclopédique إلا في عام 1959م.[8]

مرادف مصطلح كوديكولوجيا باللغة العربية هو "**علم المخطوطات** " وهو العلم الذي يهتم بدراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي للكتاب الذي كتبه المؤلف، أي يهتم بوجه خاص بدراسة العناصر المكونة للمخطوط (العناصر المادية) المتمثلة في حوامل الكتابة (البردي، الرق

والكاغد) والمواد المستخدمة في الكتابة (الأقلام والأمدة والأصباغ)، وشكل الكراسات وأحجامها وترتيبها وشكل الصفحة وإخراجها وتسطيرها، وتزويق المخطوط وتذهيبه والتجليد أو التسفير.[9]

واهتم الباحثون الغربيون كذلك بدراسة الظروف التي أنتج فيها هذا المخطوط، والطريقة التي اتبعها النسَاخ والورَاقون والمزوّقون والمزخرفون والمنمّقون والمجلدون في مباشرة عملهم واختلاف البيئة الجغرافية والزمنية، وأثر ذلك على إنتاج الكتاب المخطوط، وهي دراسة تتطلب تضافر الجهود بين الدراسات الإنسانية والدراسات المعملية (الكيميائية والفيزيائية).

ويعرفه جاك لومير الكوديكولوجيا بأنه علم يهتم بدراسة مظاهر الصناعة المادية الأولية للكراس والأسئلة التي يفترض أن تسهم في الإجابة عنها هي: **كيف ومتى وأين صنع هذا الكتاب؟ ولأي غاية تم إنجازه؟ ومن هو مستكتبه؟** فعلم المخطوطات يهتم إذا بإظهار شروط الإنتاج الأولي للمخطوط الذي صنع بطريقة تقليدية وشرحها، ولكي يصل عالم المخطوطات إلى هذا المبتغى، فإنه ينطلق من المقابلة بين النسخ، مستعينا في ذلك بالشواهد المحفوظة المتضمنة للتقاليد الواضحة حول أماكن الكتب الأصلية وتاريخ إنجازها وهوية مستكتبيها حيث يجب الفحص الحفري المعمق لكل المخطوطات كيفما كانت خصائصها. إننا نسعى إذن من خلال معاينتنا المادية للمخطوط إلى أن نظهر أساليب الصنع المستعملة في زمن معطى وفي مكان محدد والبحث في علم المخطوطات إنما يقصد إلى التعريف بهذه الأساليب، وشرحها بل وحتى إلى تعليلها في بعض الأحيان.[10]

ويقول جان جاست وتكام: يعرف علم المخطوطات في بعض الأحيان بأنه الدراسة المختصة بتناول جميع جوانب المخطوطة باستثناء محتواها، كما يوصف بأنه ذلك العلم الذي يركز كليا على الخصائص المادية للكتاب المخطوط باليد.[11]

أما الباحثون العرب والمسلمون الذين أسهموا في هذه الدراسة فقد ركزوا دراستهم على الأخص حول ما يطلق عليه خوارج النص (Exlibris) كحرود المتن والتملكات وعلامات الوقف وما سجل على المخطوط من مطالعات وفوائد، وكذلك الشهادات العلمية كالسماعات والقراءات والإجازات الأمر الذي يتطلب معرفة واسعة بحركة المخطوط الإسلامي وعلاقات المخطوطات بعضها ببعض.[12]

ويعرفه أحمد شوقي بنبين بقوله: الكوديكولوجيا هي دراسة كل أثر لا يرتبط بالنص الأساسي وإنما بحث في العناصر المادية للمخطوط وبعبارة أخرى هو علم يهدف إلى دراسة كل ما هو مكتوب في الهوامش من شروح وتصحيحات وما ذلك من معلومات عن الأشخاص الذين تملكوه أو نسخوه أو قرؤوه أو استعملوه أو وقفوه ثم الجهة التي آل إليها والمصدر الذي جاء منه

ثم العناصر المادية المتعلقة بصناعة المخطوط من ترتيب وتوريق وترقيم وغير ذلك، ثم تاريخ المجموعات، من أجل وضع القوائم والفهارس العلمية، والكشافات وفهارس الفهارس وغيرها.

وهكذا سيكون الأثري (الكوديكولوجي) مدفوعا إلى أن يتحول في بعض الأحيان إلى مؤرخ بعمله في الكشف عن تفسير للظواهر التي يعثر عليها ويسجلها، بحيث يجمع البيانات النصية ومجموعة العناصر التي تؤدي إلى بلورة الفرضية، فالمنهج الذي يأتي بالضرورة بعد مرحلة الكشف والوصف المؤسسين للحس الكشفي يستوجب صفات علمية نادرة وحدسا رهيفا جدا أما قبل ذلك فكان يجب على عالم المخطوطات أن يعطي للملاحظة الكلمة الأولى.[13]

أمَا الدكتور عبد الستار الحلوجي جعل علم المخطوط أساس لكل قضايا المخطوط العربي محاولا رسم صورة متكاملة ومتناسقة لهذا العلم، تحدد معالمه، وتضبط حدوده، وتبين مجالات دراسته وقضايا اهتمامه، حيث تعتبر محاولة رائدة في التأصيل والتقعيد لهذا العلم الناشئ. وقد حصر علم المخطوط في ستة دعائم هي: تاريخ المخطوط . الكيان المادي للمخطوط توثيق وتقييم المخطوطات . الصيانة والترميم والتصوير. الفهرسة والضبط البيبليوغرافي . وأخيرا التحقيق والنشر.[14]

1. **تاريخ المخطوط:** حيث قال إن تاريخ المخطوط العربي: "لا يمثل أحد أضلاع علم المخطوط العربي فحسب وإنما يمثل الخلفية التي لاغنى عنها لدارسي المخطوط العربي في أي جانب من جوانبه". وقال أيضا:" من المعلوم أن الكتب لا توجد في أمة من الأمم إلا إذا توفرت لها عناصر ثلاثة هي: وجود كتابة، وكتاَب ووجود مواد صالحة لتلقي الكتابة وتكوين الكنب، ووجود تراث يحرص الناس على تسجيله واقتناءه.
2. **صناعة المخطوط) الكيان المادي للمخطوط**): حيث أشار الى أن المخطوط بوصفه كيانا ماديا يتكون من مادة يكتب عليها، ومادة يكتب بها، وأداة تستخدم في الكتابة، وخط يختار للكتابة، وأسلوب معين للكتابة ثم ألوان مختلفة من الفن يمكن أن تضاف إليه، وأخيرا أسلوب معين للتجليد".
3. **التوثيق والتقييم:** يرى المؤلف أن غاية التوثيق هي الثقة في النص المخطوط، وصحته، وأن أهم أدوات التوثيق السمَاعات والإجازات والمقابلات والتملكات.

والتقييم فهو تقدير قيمة المخطوط ونسخه، ومعايير هذا التقدير أهمها: موضوع المخطوط، مكانة المؤلف، أصالة المادة العلمية، تاريخ النسخ، وعدم تعرضه لأي نوع من أنواع التزوير.

4. **الصيانة والترميم:** في هذا الفصل يجيب المؤلف على سؤالين: كيف نحمي ما وصلنا من مخطوطات ونجنبها عوامل التلف والفساد؟ وكيف نتيح هذه المخطوطات في

أشكالا يسهل التعامل معها والاستفادة منها دون أن يكون لذلك أثر سلبي على الأصول المخطوطة؟

5. **الفهرسة والضبط البيبليوغرافي:** دخل تحته كيفيات فهرسة المخطوطات، ومشكلات الفهرسة وفهارس المخطوطات العربية في العالم، وأدوات حصر تلك المخطوطات.
6. **التحقيق والنشر:** وخصَه ببدايات التحقيق على أيدي علماء الحديث، ومناهج العلماء المحدثين من العرب والمستشرقين، وخطوات التحقيق ومراحله والأدوات التي يستعين بها المحقق على أداء عملية التحقيق.[15]

. **تعريف آخر لقاسم السمرائي:** أطلق عليه اسم "علم الاكتناه "، يشمل علوم عديدة مثل: علم الخط العربي والتحقيق العلمي وعلم المخطوطات، والفهرسة والتاريخ، ومع ذلك فهو يذهب إلى أن هذا العلم يشمل فنين في اللغات الأوروبية هما:

1. الباليوغرافيا وتعني فك الخطوط القديمة ورموز الكتابات الأثرية والنقوش والمسكوكات.
2. الكوديكولوجيا وهو علم دراسة الكتاب المخطوط وصناعة الأحبار، وفنَ التوريق أو النساخة والتجليد، والتذهيب، وصناعة الرقوق، والجلود، والكاغد، وما يتبع كل ذلك من فنون مثل: حجم الكراسة ونظام الترقيم والتعقيبات، والسماعات، والقراءات والإجازات، والمقابلات وتقييدات الوقف وما يظهر في نهاية المخطوط، وهو ما يسمى بتقييد الختام من اسم المؤلف، واسم الناسخ، ومكان النسخ، وتاريخ النسخ.[16]

تختلف مفاهيم هذا العلم حسب المرجعيات الثقافية التي ينطلق منها، وعموما يمكن تلخيص مختلف التعريفات السابقة فيما يلي: يقصد بعلم المخطوط: العلم الذي يتناول الكتاب المخطوط من حيث مكوناته المادية المتمثلة في:

. **الحوامل أو مواد الكتابة :** متمثلة في البردي والرَق والورق والطي وصناعة الكراريس، والترتيب (أي مسألة كتابة النَص في علاقته الزمنية بطي الفرخة أو صناعة الكراسة)، وتركيب الصفحات وإخراجها أو (دراسة التناسبات الممكنة بين درج أو أدراج النص وطرر الصفحة)، والخزم، أو التجليد ومن جهة أخرى هو العلم الذي يعني بالنساخة في المخطوط (la transcription) بكل ما تحمله من معنى، ويقصد بها: بداية النص، نهاية النص، حرد المتن والوقف، والإجازة والقراءة وقيد التملك، وقيد البيع، وقيد الشراء، والأدعية، والعبارات الشاردة والفوائد، وقيود الصيانة والسرلوحات أو الفضاءات الاستهلالية المزخرفة المكتوبة، وعناوين الأبواب وعناوين الفصول، وأنواع الترقيم، والحك والمحو، والطلس، والإحالة، والتشطيب، وما الى ذلك.[17]

3. العناصر الكوديكولوجية أو المواصفات:

الكوديكولوجيا كما عرفناها سابقا هي علم يهتم بدراسة الشكل المادي للكتاب المخطوط باعتباره قطعة أثرية أي دراسة العناصر المكونة للمخطوط بصرف النظر عن نص الكتاب وموضوعه، بمعنى آخر يهتم بإظهار شروح الإنتاج الأولي لكتاب مصنوع بطريقة تقليدية وأهم هذه العناصر المكونة للكوديكولوجيا هي[18]:

1. حوامل الكتابة: البردي والرق والورق أو الكاغد بأنواعه المختلفة.
2. خطوط المخطوطات وتطورها عبر الزمن وما طرأ على الخط العربي من تغيرات وتحسينات.
3. الأمدة والأحبار والألوان والأصباغ.
4. كراسات المخطوطات وأنواعها الرقية والوراقية وأشكالها المختلفة وكيفية تركيبها.
5. أدوات صناعة المخطوط وآلاته من الأقلام والسكاكين والمحابر والليق والمساطر والمصاقل وغيرها.
6. تسطير الصفحة وإخراجها، والعلامات المائية، وشكل الكراسات، مقياس المساحة المكتوبة، الإضبارة، الملزمة، المسطرة، عدد اللوحات، الإعجام، التعقيبة والخزم.
7. العاملون في صناعة المخطوطات الإسلامية من النسَاخ والخطاطين والوراقين والمذهبين والنقاشين والمزمكين والمصورين والمزخرفين والمجلدين وغيرهم.
8. التجليد وما يحويه من الغلاف، والبطانة، والترنجة، واللسان، والحبكة والشيرازة.
9. الزخرفة متمثلة في الزخارف الفنية المختلفة والتذهيبات وما شبه ذلك من حرف فنية من فنون الكتاب التي حظيت بها المخطوطات عبر الزمن.
10. خوارج النص وما تحويه من: حرود المتن، اسم الناسخ، مكان النسخ، تاريخ النسخة، النسخة المنقولة منها، النسخة الخزائنية، التملكات ورموز المقابلة، رموز التصحيح، رموز التنبيه، الطرر، التعليقات) الحبوس)، التقيدات والتقميشات، الوقفيات، علامات الوقف، الورقات البيض، العصفور، الطيارات، القراءات والإجازات، المسودات والمبيضات، النسخ المملات، مصدر المخطوط وتاريخه، رحلته، المكان الذي استقر فيه، تجارة المصاحف. ووضع القوائم والفهارس العلمية والكشافات وفهارس الفهارس.

4. الجذور التاريخية لعلم الكوديكولوجيا:

1.4: الجذور التاريخية لعلم الكوديكولوجيا المخوطوطات الغربية:

رفع الاخصائيون نسب علم الكوديكولوجيا إلى القرن السابع عشر حيث استمد أصوله ومقوماته من أعمال علماء الفيلولوجيا الكلاسيكيين وعلى الأخص الرهبان البنيديكتيون * كالراهب مونتوفكون Montefaucon الذي يعتبر كتابه La Bibliothecarum Bibliothéca من

أهم مصادر هذا العلم وحتى العصر الحديث كان علم المخطوطات يعتبر جزءا من الباليوغرافيا[19] أو علم الخطوط القديمة، وقد كان العلماء الألمان يقولون: الباليوغرافيا التطبيقية أو التاريخية للتعبير عن علم المخطوطات[20].

وفي سنة 1825م أسس الخطوط العريضة للكوديكولوجيا (F.A.Ebert) مكتبي في ألمانيا واستعمل لفظ هاندشيريفتنكونده Handschrftenkunde.[21]

أما في فرنسا حيث إزدهر البحث الفيلولوجي إزدهارا كبيرا وظهرت أعمال جادة في هذا المجال خاصة في النصف الأول من هذا القرن فإن الفيلولوجي ألفونس دان(Dain Alphons) المختص في المخطوطات اليونانية واللاتينية قد اقترح عام 1944م لفظ كوديكولوجيا (codicologie) مترجما به اللفظ الألماني هاندشيريفتنكونده (Handschrftenkunde) لدراسة العناصر التي يتكون منها المخطوط بصرف النظر عن نص الكتاب، واقتصر لفظ الباليوغرافيا على دراسة الخطوط القديمة دراسة علمية وبهذا أصبح اللفظان يختلفان من حيث الهدف ومن حيث المنهج.

- الباليوغرافي هو الخبير في مادة الكتابة، طريقته هي طريقة المؤرخ الذي يدرس الظواهر في الزمن.

- والكوديكولوجي فهو خبير في مادة المكتوب تشبه طريقته طريقة العالم الأثري الذي يحاول إعادة بناء القطعة الأثرية المكتشفة[22].

- وفي سنة 1950م، اقترح العالم الفيلولوجي البلجيكي فرانسوا مازي François Massai عبارة أثرية المخطوط Archéologie du manuscrit، تهتم بدراسة الجانب التاريخي وبالخصوص الجانب المادي للمخطوطات مستقلا عن الباليوغرافيا والفيلولوجيا[23]

كما وضّح الطبيعة الأركيولوجية لهذا العلم فقال: الكوديكولوجيا هي أركيولوجيا الكتب التي تعتبر أغلى وأنفس آثار حضارة معينة.

وقد ذهب آخرون وخاصة الفيلولوجي جلبيروي إلى تسمية العلم الذي يهدف إلى جمع المخطوطات والبحث في مجموعاتها بحثا ماديا بوثائقية المخطوطات archivistique du manuscrit، وذلك لأن عمل الكوديكولوجي يشبه الطرق التي يستعملها الوثائقي في بحث ودراسة الوثائق.

كما اقترح الفيلولوجي الفرنسي شارل ساماران Charl Samaran لفظ كوديكوغرافيا Codicographie للتعبير عن القسم الأول من علم المخطوطات وهو التحليل والوصف، غير أنه لم يحظ بإجماع العلماء.

فالكوديكوغرافيا هي فن تحليل ووصف المخطوطات ومجموعاتها، بينما الكوديكولوجيا تعتمد التأويل واستغلال النتائج التي يتوصل إليها عن طريق الباليوغرافيا وأركيولوجيا ووثائقية المخطوط.[24]

في الأخير وبعد هذه المحاولات أجمع الباحثون على لفظ كوديكولوجيا.

- إن المحاولات الأولى في هذا المجال في أوروبا، كانت محاولات فردية يقوم بها الباحثون من ذوي الاهتمام بالمخطوطات القديمة ثم أصبحت فيما بعد عبارة عن عمل جماعي في إطار مؤسسة أو معهد للبحث تشرف عليه الدولة وهذه هي السبل التي سلكها البحث العلمي في العصر الحديث، وأول معهد أنشئ في أوروبا هو معهد البحث وتاريخ النصوص التابع للمركز الوطني للبحث العلمي (C.N.R.S) سنة 1937.

- بالرغم من أن علم المخطوطات مازال في بدايته، فقد عرف أبحاث وأعمال هامة في أوربا أهمها نذكر:" المخطوطات" سنة 1949 لألفونس دان الذي سبق أن ذكرناه آنفا إذ يضم هذا المؤلف أفكارا جوهرية بخصوص المخطوطات الإغريقية.

- والمقال الذي نشره فرانسوا مازي في مجلة سكربتويوم بعنوان : "علم المخطوط القديمة اليونانية اللاتينية موضوعها ومناهجها" سنة 1956م، والذي حدد فيه العالم البلجيكي الأهداف والوسائل الخاصة بكل من علم المخطوطات وعلم الخطوط القديمة.

وظهرت منشورات أخرى في سنة 1970م في النمسا وهولندا، إيطاليا وسويسرا، فهذه المنشورات تنشط دراسات علم المخطوطات وتسهم في تنمية المعرفة بالكراس في العصر الوسيط.[25]

- وقد أسس دونيس موزاريل[26] سنة 1985معجم لمصطلحات علم المخطوطات ولقي هذا المرجع نجاحا كبيرا وهو قاموس ممنهج يقترح مفاهيم واضحة ووجيزة لأهم الألفاظ لعلم المخطوطات.

- وتظهر كل ستة أ

شهر ببليوغرافيا الدراسات الكوديكولوجية في " النشرة الكوديكولوجية التي تنشر في ملحق المجلة الهامة الفرنسية البلجيكية سكر بتوريوم"Sciptorium "وهي تضم معلومات عن المخطوطات الغربية للقرن السادس عشر.

2.4: الجذور التاريخية لعلم كوديكولوجيا المخطوطات العربية:

أما المخطوط العربي والإسلامي فإنه لم يحظ بما حظي به نظيره في الغرب من عناية واهتمام الباحثين حديثا بالرغم من أنه أشار قدماء العرب الى جانب كبير له علاقة بعلم

المخطوطات في مصادر التراث وهو صناعة الكتاب المخطوط وأدوات الكتابة والأمدة. ونذكر أهم المصادر التي وصلتنا:

. كتاب " عمدة الكتَاب وعدة ذوي الألباب" الذي ألفه الأمير الصنهاجي تميم بن المعز بن باديس، وقد تناول فيه انتخاب الأقلام الجيدة وبريها على أجناس الخطوط، وصفة الدواة، واختبار آلاتها، وعمل أجناس المداد والأحبار الملونة وخلط الأصباغ، والكتابة بالذهب وعمل ما تمحي به الكتابة، وإلصاق الذهب والفضة، وصفة مصاقلة عمل الكاغد وصقله وتعتيقه، والجلد والتجليد وجميع آلاته.[27]

. وبعد تصنيف هذا الكتاب بنحو قرن ونصف، صنَف الملك اليمني المظفَر يوسف بن عمر بن علي الرسولي المتوفي سنة 694 هـ/1294م، كتاب " المخترع في فنون من الصنع" استوعب فيه الأبواب العشرة الأولى من كتاب "العمدة" استيعابا حرفيا وبشيء من الإتقان.[28]

. هناك مصادر أخرى وصلت إلينا حول صناعة الأحبار والألوان وأساليب التزويق والتجليد هي: "كتاب الأزهار في عمل الأحبار" لمؤلف مغربي يدعى محمد بن ميمون بن عمران المراكشي الحميري، ألف كتابه أثناء إقامته في بغداد في المدرسة المستنصرية سنة 694 هـ/1251م.

. وكتاب آخر:" تحفة الخواص في طرف الخواص" لأبي بكر محمد ابن محمد إدريس بن مالك القضاعي المعروف بالقللوسي وهو أندلسي من أهل إسطابونة(607. 708هـ/1210. 1307م[29]) .

. وفيما يخص التجليد أو التسفير، فقد وصلت إلينا بعض المؤلفات منها: "كتاب التيسير في صناعة التسفير"للفقيه بكر بن إبراهيم الإشبيلي في سنة 628هـ/ 1231م .

. وأرجوزة "تدبير السفير في صناعة التسفير" لمؤلف يدعى ابن أبي حميدة عاش في القرن التاسع هجري / الخامس عشر ميلادي.

. والرسالة التي كتبها أبو العباس أحمد بن محمد السفياني سنة 1029 هـ/ 1616م عن صناعة التسفير وحلَ الذهب.

. يضاف الى ذلك المرجع الهام الذي ألفه القلقشندي في أوائل القرن التاسع هجري/ الخامس عشر ميلادي عن آلات الخط ومباديه، والآلات التي تشمل عليها الدواة والقلم وبريه، والمداد والحبر وصنعتهما، وليق الافتتاحات، وما يكتب فيه من قراطيس وورق.[30]

أما في العصر الحديث فهناك دراسات تبقى متواضعة مقارنة بضخامة الوثائق المطلوب دراستها حيث قدرت المخطوطات العربية في العالم بنحو ثلاثة ملايين مخطوط [31]، ومقارنة بالمخطوطات اليونانية واللاتينية التي كان لها الحظ الوفير في الدراسة. فهناك بعض الدراسات لرواد من المستشرقين والمحدثين من العرب منذ القرن النصف الأول من القرن الماضي نذكر أهم هذه الدراسات: الخطاطة العربية (Arabic Paleography) للعالم موريتز سنة 1905،

والكتاب الإسلامي (The Islamic Book) لأدولف جروهمان، والكتاب العربي (The Arabic book) لأدولف جوهانيس بدرسون(J.Pedersen) ، والكتاب العربي المخطوط لصلاح الدين المنجد.

بالرغم من أهمية هذه الدراسات إلا أنها لم تجب على التساؤلات التي يطرحها علم المخطوط الحديث حسب مكوناته وأساليبه.وظلت الكوديكولوجيا العربية حقلا بكرا لم يهتم به إلا مؤخرا، وذلك بظهور بعض المحاولات الفردية القليلة،قام بها مجموعة من المستشرقين أمثال:كوننكسفيد (V.Koninksflid)، وفيتكام Wihtkam وفيكر (Wiguers) من هولندا وديروش(Deroche) من فرنسا، وآدام جاسك الكندي الجنسية وآخرين قلائل من العرب أمثال أحمد شوقي بنبين مع تلميذه مصطفى الطوبي من المملكة المغربية، ومن الجمهورية المصرية كل من فؤاد أيمن السيد وعبد الستار الحلوجي .

ومن أهم الدراسات التي تناولت كوديكولوجيا المخطوطات الإسلامية، نذكر:

- أول مؤتمر انعقد في استانبول استضافه المعهد الفرنسي للدراسات الأناضولية ونظمه الباحث الفرنسي فرانسوا ديروش في الفترة من 26 الى29 ماي 1986 ونشرت بحوثه سنة 1989 تحت عنوان: [32] Les manuscrits du Moyen-Orient. Essai de codicologie et de paléographie. Actes du colloque d'Istanbul (26-29mai 1986), éditer par Fr. Déroche.

- ثم الندوة الدولية التي عقدتها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط- جامعة محمد الخامس في الفترة من 27 إلى 29 فبراير 1992 حول موضوع: المخطوط العربي وعلم المخطوطات ونشرت أعمالها سنة 1994 تحت عنوان "المخطوط العربي وعلم المخطوطات" تنسيق احمد شوقي بنبين.

- كتب أحمد شوقي بنبين : دراسات في علم المخطوطات والبحث البيبليوغرافي، الرباط 1993.[33] وفي الكتاب العربي المخطوط، الرباط 2013. معجم الكتاب العربي المخطوط (معجم كوديكولوجي) الخزانة الحسنية الرباط 2011.

- كتاب عبد الستار الحلوجي : المخطوط العربي من النشأة الى القرن الرابع الهجري، جدة 1989.

. كتاب أيمن فؤاد السيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات 1997.

- **ثم** عقدت مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي في لندن في الفترة بين 4-5 ديسمبر 1993 مؤتمرها المتخصص الثاني وكان موضوعه : The Codicology of the Islamic Manuscripts، ونشرت الجزء الأول من الأبحاث المقدمة باللغات الأجنبية إلى المؤتمر سنة 1995 بعنوان :[34]

" The Codicology of Islamic Manuscripts. Proceedings of the second conference of Al-Furqan Islamic Heritage Fondation,4-5 December 1993, general editor: Yasin Dutton-London- Al-Furqan Islamic Heritage Fondation 1995."[35]

ونشرت الجزء الثاني مشتملا على الأبحاث المقدمة باللغة العربية سنة 1997 بعنوان: "دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر" إعداد الدكتور رشيد العناني.

وأيضا هناك مجلة متخصصة في كوديكولوجيا المخطوطات الشرقية وهي: Manuscripts of the middle East، تحت إشراف المستشرق الهولندي Jan Just Witkam سنة 1987 وهي في التاريخ المادي للمخطوط العربي.[36]

ويشهد علم الكوديكولوجيا إقبال متنامي من قبل الهيئات، نذكر أهمها: هيئة المخطوطات الإسلامية (Islamic Manuscript Association) TIMA، تأسست سنة 2008 بجامعة كمبردج لندن مهمتها الحفاظ على المخطوطات الإسلامية ودعم الكوديكوكلوجيا حيث تنظم ورشات عمل سنوية حول علم المخطوطات الإسلامية للمهتمين والمختصين في المجال.[37]

كما يشهد هذا العلم اهتمام متنامي أيضا من قبل بعض الباحثين الشباب مثل الباحث احمد وسام شاكر الذي يبذل مجهودات جبارة في دراسة المخطوطات الإسلامية باستعمال وسائل البث الحديثة من أجل إيصال أبحاثه الى أكبر عدد ممكن من المهتمين.

5. خاتمة:

إن علم الكوديكولوجيا هو علم حديث النشأة، فهو في طور التأسيس، وهو لم ينشأ من التفكير النظري بل نشأ من التطور التدريجي لحب الاطلاع لما في الكتاب من غير النص والذي بدونه لا يمكن وجود هذا أو ذاك. والهدف من هذا العلم هو إعطاء أوعية المعرفة مكانة علمية لا تقل عن مضامينها. وكما ذكرنا سابقا هذا العلم يعني على الأخص دراسة الشكل المادي للكتاب المخطوط باعتباره أثرا، أي دراسة العناصر المكونة للمخطوط بصرف النظر عن نصَ الكتاب وموضوعه، وتمثلت في: حوامل الكتابة، والمواد المستخدمة في الكتابة، وشكل الكراسات وأحجامها وترتيبها، وشكل الصفحة وإخراجها وتسطيرها، وتزويق المخطوط وتذهيبه، والتجليد أو التسفير. وهي دراسة كل ما لا يرتبط بالنص الأساسي للمخطوط الذي كتبه المؤلف، وهو ما يطلق عليه بخوارج النص، كحرود المتن المشتملة على اسم الناسخ ومكان النسخ وتأريخه والإشارة الى النسخة المنقول منها، والتملكات وعلامات الوقف، وما سجل على المخطوطات من مطالعات وفوائد، وكذلك الشهادات العلمية كالسَماعات والقراءات والإجازات، والتعرف على المصدر الذي جاء منه المخطوط ورحلته والمكان الذي استقر فيه.

المرجو من هذه الدراسة المتواضعة، التعريف بعلم الكوديكولوجيا الخاص بالمخطوطات الغربية والعربية الإسلامية ومجال دراسته والعناصر الأساسية التي يرتكز عليها وإبراز أهميته، ولفت النظر أن هذا العلم يمنح آليات ومداخل جديدة تفتح مصادر متنوعة لعمليات البحث. متمثلة أساسا في وضع القوائم والكشافات للمجموعات المحفوظة في المكتبات العالمية وفي مختلف الخزائن تمهيدا لوضع فهارس علمية مبنية على قواعد ثابتة، ثم وضع الفهارس الموحدة التي تعتبر الركيزة الأولى لوضع فهرس عربي موحد كما هو الحال بالنسبة للفهارس الغربية. والاستفادة من هذا العلم واستغلاله لأنه يعطينا معلومات دقيقة وقيمة عن المخطوط من شأنها أن ترفع قيمته وتثمنه.

6. الإحالة والتهميش:

1. Alphonce DAIN est un helléniste et byzantiniste français, né le 3 avril 1896 , mort le 10 juillet 1964 à Paris , **expert** en paléographie et codicologie, étant considéré comme l'un des créateurs en France de cette dernière science. Jean, Irigoin. École pratique des hautes études. 4e section, Sciences historiques et philologiques Année 1965 Volume 98 Numéro 1 pp. 48-59 consulter le site http://www.persee.fr
2. Lemaire, Jacques ouvrage précité. p.48

3. فرانسوا، ديروش. المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة فؤاد أيمن السيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: لندن، 2010، ص 13.

4. Alphonce DAIN est un helléniste et byzantiniste français, né le 3 avril 1896 , mort le 10 juillet 1964 à Paris , **expert** en paléographie et codicologie, étant considéré comme l'un des créateurs en France de cette dernière science. Jean, Irigoin. École pratique des hautes études. 4e section, Sciences historiques et philologiques Année 1965 Volume 98 Numéro 1 pp. 48-59 consulter le site http://www.persee.fr

5. فرانسوا، ديروش. المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي، نقله إلى العربية وقدمه أيمن فؤاد السيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن،2010. ص.14.

6. أحمد شوقي، بنبين. دراسات في علم المخطوطات والبحث العلمية. مطبعة النجاح. الدار البيضاء. 1993.ص12.

7. فرانسوا، ديروش. المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة فؤاد أيمن السيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: لندن، 2010، ص44.

8. Grand Dictionnaire Encyclopédique Larousse. Paris : Librairie Larousse. Vol. 3, 1982. p.2342

9. نجاح، بن خضرة. دراسة كوديكولوجية أنماذج من مخطوطات المكتبة الوطنية. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر2: الجزائر. 2007.ص. 42

10. Lemaire, Jacques. Introduction à la codicologie. Louvain – la – neuve : Belgique, 1989. p.23

11. عبد الستار، الحلوجي. نحو علم مخطوط عربي. القاهرة: دار القاهرة، 2004، ص. 16

12. فرانسوا، ديروش. المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة فؤاد أيمن السيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي: لندن، 2010، ص13.

13. أحمد، شوقي، بنبين. علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي. الدار البيضاء: مطبعة النجاح، 1993، ص13.

14. عبد الستار، الحلوجي. نحو علم مخطوطات عربي .لقاهرة: دار القاهرة،2004، ص16

15. عبد الستار، الحلوجي. نحو علم مخطوطات نفس المرجع السابق، ص25

16. قاسم. السمرائي. علم الاكتناه العربي. الياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، 2001، ص.19.

17. مصطفى، الطوبي. من أجل دراسة حفرية للمخطوط العربي. القاهرة: دار نجيبوية للبرمجة والدراسات والطباعة والنشر، 2010، ص.22.

18. فرانسوا، ديروش. المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي، نفس المرجع السابق، ص25.

19. أحمد، شوقي، بنبين. علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي. الدار البيضاء: مطبعة النجاح، 1993.ص. 11.

20. Denis, Muzerelle. Evaluation et tendance actuelle de la recherche odicologique : IRHT, Paris, p48.

21. أحمد، شوقي بنبين نفس المرجع ص.12.

22. Denis, muzerelle. meme reference, p350.

23. أحمد، شوقي، بنبين. علم المخطوطات والبحث الببليوغرافي. الدار البيضاء: مطبعة النجاح، 1993، ص13.

24. أحمد شوقي، بنبين. في الكتاب العربي المخطوط. الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر،2013، ص.47.

25. Lemaire, Jacques. Introduction à la codicologie. Louvain – la – neuve : Belgique, 1989. p.4.

26. إبراهيم، شبوح. مصدران جديدان عن صناعة المخطوط: دراسة المخطوطات الإسلامية بين اعتبارات المادة والبشر: أعمال المؤتمر الثاني لمؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1994، ص. 15.

27. نفس المرجع ص.16.

28. أيمن فؤاد، السيد. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998، ص. 14.

29. القلقشندي. صبح الأعشى. الجزء2 . 440 . 488.

30. أيمن فؤاد السيد نفس المرجع السابق ص.1

31. François, Déroche. Les manuscrits du Moyen-Orient: Essais de codicologie et de paléographie, actes du colloque d'Istanbul,26-29 mai1986/Istanbul :Institut Français d'études anatoliennes ;bibiliotheque nationale ;Paris,p.139.

32. أيمن فؤاد، السيد. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، القاهرة: الدار المصرية اللبناية. 1997، ص. 8.

33. Yassin, DUTTON. The Codicologiy of Islamic manuscripts, London; Al-Furqan ,1995, p.145.

34. Francois, Deroche, Amine, Berthier, Marie-Genevieve Guesdon, et autres … Manuel de codicologie des manuscrits en écritures arabe. Paris : bibliothèque nationale de France,2000, p.41.

35. Manuscripts of the middle east. A journal devoted to the study of handwritten. http;//www.persee.fr

36. TIMA; www.islamicmanuscript.org

1. خالد، زهري. عبد المجيد، بوكاري. فهرس الكتب المخطوطة في علم أصول الفقه المحفوظة في الخزانة الحسينية. دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط: 2014.
2. خالد، زهري. تقنية التعامل مع الكتاب المخطوط. دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط: 2012.
3. قاسم، السامرائي. علم الاكتناه العربي الإسلامي. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض. 2001.
4. فرانسوا، ديروش. المدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة فؤاد أيمن السيد. مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن .2010.
5. عبد الستار، الحلوجي. علم المخطوط العربي دراسات وبحوث: تاريخ المخطوط العربي. معهد المخطوطات الإسلامية، الكويت: 2014.
6. عبد الستار، الحلواجي. نحو علم مخطوطات عربي. دار القاهرة، القاهرة .2004.

7. هلين، لوفداي. صناعة الورق في العالم الإسلامي، ترجمة مراد، تدغوت. معهد المخطوطات العربية، الكويت. 2014.

- قائمة المراجع والمصادر:

أولا: الكتاب العربي القديم:

1. أحمد، شوقي بنبين. دراسات في علم المخطوطات والبحث العلمية. 1993. مطبعة النجاح. الدار البيضاء.
2. أيمن فؤاد، السيد. الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات. الدار المصرية اللبنانية، القاهرة: 1997.
3. حافظ، بن أحمد الحكمي. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد. دار ابن القيم، 1995.
4. السيد، السيد النشار. في المخطوطات العربية. دار الثقافة العربية، الإسكندرية. 1997.
5. ــ صلاح الدين، المنجد. قواعد تحقيق المخطوطات. دار الكتاب الجديد، لبنان،1983.
6. الصنهاجي، تميم بن معز بن باديس. عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب، تحقيق مايل الهروي. مجمع البحوث الإسلامية، إيران: 1997.
7. محمود محمد، الطناحي. الفهرس الوصفي لبعض نوادر المخطوطات بالمكتبة المركزية بجامعة الإمام محمد بن سعود.وزارة التعليم العالي : المملكة العربية السعودية، 1993.
8. القلقشندي. صبح الأعشى. الجزء2. القاهرة: دار الكتب المصرية. 2006

ثانيا: الكتاب العربي الحديث أو المترجم:

8. أحمد شوقي، بنبين. في الكتاب العربي المخطوط. دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2013.
9. إبراهيم، أمير محمد صادق. الخطوط والعلامات المائية في المخطوطات العربية: دراسة على مخطوطات مكتبة الأوقاف المصرية. مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض. 2010.
10. إياد خالد، الطباع. المخطوط العربي: دراسة في أبعاد الزمان والمكان. الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق. 2010.
11. جاك، لومير. مدخل إلى علم المخطوط، ترجمة مصطفى طوبي. المطبعة والوراقة الوطنية، المغرب: 2006.

ثالثا: الكتب باللغة الأجنبية

1. Déroche, François, avec la collab de Annie Berthier, Marie-Geneviève Guesdon, Bernard Guineau. Manuel de codicologie des manuscrits en écriture arabe Par et autres. Paris : Bibliothèque nationale de France, 2000
2. Déroche, François. Les manuscrits du coran. Catalogue des manuscrits arabes, deuxième partie : manuscrits musulmans, tom 1. Paris : Bibliothèque Nationale, 1985.
3. Déroche, François et Francis Richard. Du parchemin au papier : Remarques sur quelques manuscrits du Proche- Orient. - Recherche de codicologie comparées : la composition du codex au Moyen Âge, en Orient et en Occident. Edité par Philip Hoffmann. Paris: Presses de l'Ecole Normale Supérieure, 1999
4. Déroche, François. Scribes et manuscrits du moyen-orient. Paris : bibliothèque nationale de France,2013.
5. Lemaire, Jacques**.** Introduction à la codicologie. Belgique : Louvain la neuve, 1989
6. Yasin, Dutton. The codicology of Islamic manuscripts. London : al-Furqan, 1995

رابعا: المقالات

1. أحمد، شوقي بنبين. مارس 1993. الكتاب العربي المخطوط من النشأة حتى عصر الطباعة. مجلة التاريخ العربي: الكويت، عدد 56.
2. المعز بن باديس، 1971. تحقيق عبد الستار الحلوجي، وعلي عبد المحسن. مجلة معهد المخطوطات العربية: عمدة الكتب. القاهرة: معهد المخطوطات العربية، المجلد 17، العدد الأول.

خامسا: دوريات باللغات الأجنبية

1. Journal of islamic manuscribts.Jan Just WITKAM editorin
2. chief:Leiden university,Leiden,vol6, n°1,2015.

سادسا: الرسائل الجامعية

1. نجاح، بن خضرة. دراسة كوديكولوجية لنماذج من مخطوطات المكتبة الوطنية. رسالة ماجستير. جامعة الجزائر2: الجزائر. 2017..

سابعا: مواقع الشبكية:

1. Manuscripts of the middle east. A journal devoted to the study of handwritten. http;//www.persee.fr
2. TIMA; www.islamicmanuscript.org